

# أركان العدالة النفسية

موسوعة شاملة في سيكولوجية الشرطة والإصلاح  
والأحداث والضحايا

دراسة مقارنة وتطبيقية بين الأنظمة العالمية والفقہ  
الإسلامي

تأليف

د. محمد كمال عرفه الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقہ والمؤلف القانوني  
والمحاضر الدولي في القانون

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة، التي علمتني أن العدالة لا

تكتمل إلا بإنسانيتها، وأن القانون بدون نفس يفقد روحه.

وإلى ابنتي الحبيبة صبرينال، يا من تجمعين في روحك نقاء النيل وعمق المتوسط؛ لكي تعلمي أن حماية المجتمع تبدأ من فهم نفسية من يحمونه، ومن يُحكم عليهم، ومن أذى منهم، وأن العلم هو السبيل لعدالة لا تظلم بريئاً ولا تطلق سراح مذنب.

مقدمة عامة

نحو منظومة عدالة قائمة على الفهم النفسي

علم النفس الجنائي لم يعد رفاهية أكاديمية، بل أصبح عموداً فقرياً في منظومة العدالة الحديثة. لم يعد كافياً أن نعرف ماذا حدث في الجريمة، بل يجب أن نفهم لماذا حدث، وكيف تم التحقيق فيه، وماذا يحدث للجاني والضحية بعدها. هذا الكتاب أركان العدالة

النفسية يأتي كمرجع عالمي شامل يغوص في أربعة  
أعمدة رئيسية تشكل دورة الحياة الكاملة للعدالة  
الجنائية: سيكولوجية الشرطة والتحقيق، علم النفس  
الإصلاحي، جنح الأحداث، وعلم الضحايا.

إن الهدف من هذه الموسوعة هو سد الفجوة بين  
النظرية النفسية والتطبيق الميداني في أروقة  
الشرطة، السجون، محاكم الأحداث، ومراكز دعم  
الضحايا. سنقدم تحليلاً نقدياً لأساليب الاستجواب،  
معايير اختيار ضباط الشرطة، موثوقية ذاكرة الشهود،  
برامج تأهيل المجرمين، فلسفة التعامل مع القاصرين،  
والآثار العميقة للجريمة على الضحايا. كل ذلك في إطار  
مقارن يجمع بين أفضل الممارسات العالمية في  
الولايات المتحدة، أوروبا، والدول العربية، مع تأصيل  
فقهي إسلامي يراعي الخصوصية الثقافية والدينية.

هذا الكتاب موجه لصناع القرار، قادة الأجهزة الأمنية،  
القضاة، الأخصائيين النفسيين، والباحثين الذين يسعون  
لبناء منظومة عدالة لا تعاقب فقط، بل تفهم، تصلح،

وتحمي. إنه دعوة لتحويل العدالة من آلة عقابية باردة إلى منظومة إنسانية حية تدرك تعقيدات السلوك البشري.

استعدوا لرحلة شاملة عبر أروقة التحقيق، زنانات الإصلاح، قاعات محاكم الأحداث، وغرف علاج الضحايا، حيث يتحدد مصير الأفراد والمجتمعات.

## الجزء الأول

### سيكولوجية الشرطة والتحقيق

## الفصل الأول

سيكولوجية ضباط الشرطة: الاختيار، التدريب، والصحة النفسية

## المبحث الأول: معايير الاختيار النفسي لضباط إنفاذ القانون

لا يكفي أن يكون الضابط قوي البدن أو حاد الذكاء؛ بل يجب أن يمتلك استقراراً انفعالياً، نزاهة أخلاقية، وقدرة على اتخاذ قرار تحت الضغط. استعراض للاختبارات النفسية العالمية مثل MMPI-2 و CPI المستخدمة في فحص المرشحين لكشف اضطرابات الشخصية، الميل للعنف، أو التعصب. أهمية المقابلات العميقة لاستبعاد الشخصيات السادية أو السلطوية المفرطة التي قد تسيء استخدام السلطة.

## المبحث الثاني: الضغوط النفسية المهنية وأثرها على الأداء

طبيعة عمل الشرطة تعرضهم لصدمات متكررة، عنف، ومواقف حياة أو موت، مما يؤدي لظواهر مثل الإجهاد ما بعد الصدمة الشرطي، الاحتراق الوظيفي، والتصلب

العاطفي. تحليل لكيفية تأثير هذه الضغوط على قراراتهم، تعاطيهم مع المواطنين، واستخدامهم للقوة. ضرورة برامج الدعم النفسي الدورية، إزالة الوصمة عن طلب المساعدة النفسية داخل الأجهزة الأمنية، واستراتيجيات بناء المرونة النفسية Resilience.

المبحث الثالث: التحيز الضمني وتأثيره على التحقيق والتدخل

دراسة ظاهرة التحيز اللاشعوري Implicit Bias بناءً على العرق، الطبقة الاجتماعية، أو المظهر، وكيف يؤثر على من يوقفه الضابط، من يشتبه به، ومن يطلق عليه النار. طرق التدريب على الوعي بالتحيز وتقليل تأثيره في الميدان. أهمية التنوع في قوات الشرطة لتعزيز الثقة المجتمعية.

المبحث الرابع: الأخلاقيات المهنية وسيكولوجية السلطة

كيف تؤثر السلطة المطلقة مؤقتاً على نفسية الضابط؟ ظاهرة الفساد الأخلاقي الانزلاقي Slippage حيث تبدأ بتجاوزات صغيرة وتنتهي بجرائم. آليات الرقابة الداخلية، ثقافة الصمت الأزرق Blue Wall of Silence وكيفية كسرها لتعزيز النزاهة. دور القيادة في غرس ثقافة المساءلة والشفافية.

## الفصل الثاني

### سيكولوجية الاستجواب والتحقيق الجنائي

المبحث الأول: تطور أساليب الاستجواب من الإكراه إلى المقابلة

انتقال تاريخي من أساليب التعذيب والضغط النفسي (مثل الطريقة الثالثة) إلى أساليب قائمة على بناء العلاقة وجمع المعلومات. مقارنة بين طريقة ريد Reid Technique الأمريكية (مواجهة، ضغط، خداع) وطريقة

بيس PEACE Model البريطانية (تخطيط، إشراك، حساب، إغلاق، تقييم). لماذا تتجه العالم نحو النموذج المعلوماتي بدلاً من نموذج الاعتراف القسري؟

المبحث الثاني: كشف الكذب والصدق في التحقيقات

تحليل علمي لوسائل كشف الكذب: لغة الجسد، التحليل الصوتي، وكاشف الكذب polygraph. حدود دقة هذه الأدوات وإمكانية خطئها. أهمية التحليل المحتوى للكلام Statement Analysis والتركيز على التفاصيل غير المتوقعة التي يصعب تلفيقها. دور الذكاء الاصطناعي مستقبلاً في تحليل الميكرو تعبيرات الوجه أثناء الاستجواب.

المبحث الثالث: الاعترافات الكاذبة وأسبابها النفسية

ظاهرة خطيرة حيث يعترف أبرياء بجرائم لم يرتكبوها. تحليل الأسباب: الإجهاد أثناء الاستجواب، الوعد بوعود كاذبة، التهديد الضمني، ضعف القدرات العقلية

للمشتبه به، أو الرغبة في حماية شخص آخر. عواقب الاعترافات الكاذبة على براءة المتهم وإفلات الجاني الحقيقي. ضمانات قانونية ونفسية لمنعها (تسجيل الفيديو كامل للاستجواب).

المبحث الرابع: التحقيق مع فئات خاصة (أطفال، ضحايا صدمات، مرضى نفسيين)

تعديل أساليب الاستجواب لتناسب الفئة. مع الأطفال: استخدام لغة بسيطة، تجنب الأسئلة التلقينية، وجود مختص نفسي. مع ضحايا الصدمات: تجنب إعادة الصدمة Victimization أثناء الاستجواب، التعاطف، الصبر. مع المرضى النفسيين: تقييم الأهلية للإدلاء بشهادة، وجود محام وطبيب.

## الفصل الثالث

سيكولوجية شاهد العيان وذاكرة الجريمة

المبحث الأول: طبيعة الذاكرة البشرية وقابليتها للخطأ

الذاكرة ليست مسجلاً يعيد التشغيل، بل هي عملية إعادة بناء Reconstruction عرضة للتلوث. تأثير العوامل الزمنية، الإجهاد وقت الجريمة، وجود سلاح Weapon Focus Effect الذي يشتت الانتباه عن وجه الجاني. كيف تتلاشى التفاصيل الدقيقة بسرعة مع مرور الوقت.

المبحث الثاني: تأثير المعلومات اللاحقة على الشهادة

أبحاث إيزابيث لوفتوس حول تأثير الأسئلة التوجيهية والمعلومات التي تصل للشاهد بعد الجريمة على ذاكرته. ظاهرة التلوث الذاكري Memory Contamination عبر وسائل الإعلام أو حديث الشهود مع بعضهم قبل الإدلاء بشهادتهم. ضرورة عزل الشهود عن بعضهم البعض وعن تفاصيل التحقيق.

## المبحث الثالث: تحسين دقة التعرف على المشتبه بهم

بروتوكولات علمية لعرض الصور والمشتبه بهم: العرض المتتابع Sequential Lineup بدلاً من العرض المتزامن، تعليمات المحايد للشاهد بأن الجاني قد لا يكون موجوداً في الصور، استخدام شخص إداري لا يعرف هوية المشتبه به لتجنب الإشارات غير المقصودة. تقليل نسبة الخطأ في التعرف الذي يؤدي لإدانات خاطئة.

## المبحث الرابع: الشهادة في المحكمة وتحدي الذاكرة

كيف يقدم الخبير النفسي شهادة حول موثوقية ذاكرة الشاهد للقاضي والمحلفين؟ شرح العوامل التي تؤثر على الدقة بلغة مبسطة. الجدل القانوني حول قبول شهادة الخبراء النفسيين في الطعن في شهادة الشهود. التوازن بين قيمة شهادة الشهود ومخاطر الاعتماد عليها وحدها دون أدلة مادية.

## الجزء الثاني

### علم النفس الإصلاحي

#### الفصل الرابع

#### فلسفة الإصلاح وتأهيل المجرمين

المبحث الأول: من العقاب إلى الإصلاح: تطور النماذج العقابية

رحلة تاريخية من السجون كأماكن للانتقام والتعذيب إلى مؤسسات للإصلاح وإعادة التأهيل. نماذج مختلفة: النموذج الطبي (المجرم مريض يحتاج علاج)، النموذج التعليمي (المجرم جاهل يحتاج تعليم)،

النموذج المجتمعي (المجرم ضحية بيئة تحتاج دعم).  
إحصائيات تقارن بين معدلات العودة للإجرام في  
السجون العقابية مقابل السجون العلاجية.

المبحث الثاني: نموذج المخاطر والاحتياجات  
والاستجابة RNR

النموذج العلمي الرائد في تأهيل المجرمين. مبدأ  
المخاطر: كثافة العلاج تتناسب مع خطورة المجرم.  
مبدأ الاحتياجات: التركيز على العوامل الديناميكية  
المرتبطة بالجريمة (إدمان، رفقة سيئة، تفكير  
إجرامي). مبدأ الاستجابة: تخصيص العلاج حسب  
أسلوب تعلم المجرم وثقافته وقدراته. تطبيق هذا  
النموذج في السجون الحديثة.

المبحث الثالث: البرامج العلاجية المعرفية السلوكية  
داخل السجون

فعالية العلاج المعرفي السلوكي CBT في تغيير أنماط

التفكير الإجرامي، تحسين حل المشكلات، والتحكم في الغضب. برامج علاج الإدمان، المهارات الاجتماعية، والتعليم المهني. أهمية مشاركة السجناء فعلياً وليس شكلياً في البرامج. دور الأخصائي النفسي في تصميم ومتابعة خطط العلاج الفردية.

## المبحث الرابع: التحديات الثقافية والدينية في الإصلاح

كيف تتوافق برامج الإصلاح الغربية مع القيم العربية والإسلامية؟ دور الدين كعامل مساعد في التغيير الداخلي (التوبة، الاستغفار، الصلح). أهمية إشراك العلماء والدعاة في برامج التأهيل الروحي. تحديات الوصمة الاجتماعية التي تجعل الإصلاح داخل السجن صعباً دون دعم مجتمعي خارجي.

## الفصل الخامس

إعادة الدمج الاجتماعي وإدارة ما بعد الإفراج

المبحث الأول: عقبات ما بعد الإفراج وسبب الانتكاس

لماذا يعود المفرج عنهم للجريمة؟ وصمة العار الاجتماعية، صعوبة إيجاد عمل، قطع روابط الأسرة، العودة للبيئة الإجرامية القديمة، غياب الدعم السكني والمالي. صدمة الحرية بعد سنوات من العزلة المؤسسية. الحاجة لمرحلة انتقالية مدروسة وليس إطلاقاً مفاجئاً.

المبحث الثاني: برامج المراقبة والإفراج المشروط

دور ضباط المراقبة Probation Officers كجسر بين السجن والمجتمع. شروط الإفراج المشروط الناجحة: علاج مستمر، عمل مستقر، ابتعاد عن رفقة السوء. استخدام التكنولوجيا (أساور إلكترونية) لمراقبة الحركة مع الحفاظ على الكرامة. الموازنة بين الرقابة الأمنية ومنح الثقة لإعادة البناء.

## المبحث الثالث: دور المجتمع المدني والأسرة في إعادة الدمج

أهمية قبول الأسرة للمفرج عنه وعدم تذكيره بماضيه. دور الجمعيات الأهلية في توفير السكن المؤقت، التدريب المهني، والدعم النفسي. تشجيع الشركات على توظيف من سبق لهم الإدانة عبر حوافز ضريبية وضمانات. تغيير الصورة النمطية للمجرم السابق في الإعلام والمجتمع.

## المبحث الرابع: التدابير البديلة للسجن وتأثيرها على الإدماج

بدائل مثل الخدمة المجتمعية، الإقامة الجبرية، والغرامات المالية للجرائم غير الخطرة. كيف تحافظ هذه البدائل على روابط المجرم الأسرية والمهنية وتقلل من تلوته بثقافة السجن. نجاح هذه البدائل في تقليل الاكتظاظ السجني ومعدلات العودة للإجرام مقارنة بالسجن التقليدي.

## الفصل السادس

### تقييم مخاطر العودة للجريمة

#### المبحث الأول: أدوات التقييم الاكتواري والسريري

شرح لأدوات مثل LS/CMI و HCR-20 المستخدمة لتقدير احتمالية العودة للإجرام. الفرق بين التقييم السريري المعتمد على خبرة الأخصائي والتقييم الاكتواري المعتمد على إحصائيات وبيانات رقمية. أهمية الجمع بينهما لدقة أعلى. عوامل الخطر الثابتة (تاريخ إجرامي) والديناميكية (تعاطي مخدرات حالي).

#### المبحث الثاني: تصنيف السجناء حسب الخطورة والاحتياج

نظام تصنيف دقيق عند الدخول للسجن يحدد مكان الإيداع (سجن أمن عالي، متوسط، مفتوح) ونوع البرامج المطلوبة. عزل المجرمين الخطرين عن events الجانحين الجدد لمنع التعلم الإجرامي. مراجعة دورية لمستوى الخطورة لتعديل برنامج العلاج أو مكان الإيداع.

المبحث الثالث: إدارة المجرمين ذوي الخطورة العالية

استراتيجيات خاصة للتعامل مع الإرهابيين، المعتدين الجنسيين، والمعتلين نفسياً. برامج مكثفة، مراقبة دائمة، وخطط إفراج حذرة جداً. دور اللجان متعددة التخصصات (أمن، نفسية، اجتماعية) في قرار الإفراج عن هذه الفئة. التوازن بين حقوق الفرد وأمن المجتمع.

المبحث الرابع: الأخلاقيات في التنبؤ بالسلوك الإجرامي

إشكالية حبس أو تقييد شخص بناءً على ما قد يفعله

وليس ما فعله. مخاطر التنبؤات الكاذبة (إطلاق  
خطير أركان العدالة النفسية

موسوعة شاملة في سيكولوجية الشرطة والإصلاح  
والأحداث والضحايا

دراسة مقارنة وتطبيقية بين الأنظمة العالمية والفقہ  
الإسلامي

تأليف

د. محمد كمال عرفه الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقہ والمؤلف القانوني  
والمحاضر الدولي في القانون

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة، التي علمتني أن العدالة لا تكتمل إلا بإنسانيتها، وأن القانون بدون نفس يفقد روحه.

وإلى ابنتي الحبيبة صبرينة، يا من تجمعين في روحك نقاء النيل وعمق المتوسط؛ لكي تعلمي أن حماية المجتمع تبدأ من فهم نفسية من يحمونه، ومن يُحكم عليهم، ومن أٌذي منهم، وأن العلم هو السبيل لعدالة لا تظلم بريئاً ولا تطلق سراح مذنب.

## مقدمة عامة

نحو منظومة عدالة قائمة على الفهم النفسي

علم النفس الجنائي لم يعد رفاهية أكاديمية، بل أصبح عموداً فقرياً في منظومة العدالة الحديثة. لم يعد كافياً أن نعرف ماذا حدث في الجريمة، بل يجب أن

نفهم لماذا حدث، وكيف تم التحقيق فيه، وماذا يحدث للجاني والضحية بعدها. هذا الكتاب أركان العدالة النفسية يأتي كمرجع عالمي شامل يغوص في أربعة أعمدة رئيسية تشكل دورة الحياة الكاملة للعدالة الجنائية: سيكولوجية الشرطة والتحقيق، علم النفس الإصلاحي، جنح الأحداث، وعلم الضحايا.

إن الهدف من هذه الموسوعة هو سد الفجوة بين النظرية النفسية والتطبيق الميداني في أروقة الشرطة، السجون، محاكم الأحداث، ومراكز دعم الضحايا. سنقدم تحليلاً نقدياً لأساليب الاستجواب، معايير اختيار ضباط الشرطة، موثوقية ذاكرة الشهود، برامج تأهيل المجرمين، فلسفة التعامل مع القاصرين، والآثار العميقة للجريمة على الضحايا. كل ذلك في إطار مقارنة يجمع بين أفضل الممارسات العالمية في الولايات المتحدة، أوروبا، والدول العربية، مع تأصيل فقهي إسلامي يراعي الخصوصية الثقافية والدينية.

هذا الكتاب موجه لصناع القرار، قادة الأجهزة الأمنية،

القضاة، الأخصائيين النفسيين، والباحثين الذين يسعون لبناء منظومة عدالة لا تعاقب فقط، بل تفهم، تصلح، وتحمي. إنه دعوة لتحويل العدالة من آلة عقابية باردة إلى منظومة إنسانية حية تدرك تعقيدات السلوك البشري.

استعدوا لرحلة شاملة عبر أروقة التحقيق، نزانات الإصلاح، قاعات محاكم الأحداث، وغرف علاج الضحايا، حيث يتحدد مصير الأفراد والمجتمعات.

الجزء الأول

سيكولوجية الشرطة والتحقيق

الفصل الأول

## سيكولوجية ضباط الشرطة: الاختيار، التدريب، والصحة النفسية

### المبحث الأول: معايير الاختيار النفسي لضباط إنفاذ القانون

لا يكفي أن يكون الضابط قوي البدن أو حاد الذكاء؛ بل يجب أن يمتلك استقراراً انفعالياً، نزاهة أخلاقية، وقدرة على اتخاذ قرار تحت الضغط. استعراض للاختبارات النفسية العالمية مثل MMPI-2 و CPI المستخدمة في فحص المرشحين لكشف اضطرابات الشخصية، الميل للعنف، أو التعصب. أهمية المقابلات العميقة لاستبعاد الشخصيات السادية أو السلطوية المفرطة التي قد تسيء استخدام السلطة.

### المبحث الثاني: الضغوط النفسية المهنية وأثرها على الأداء

طبيعة عمل الشرطة تعرضهم لصدمات متكررة، عنف،

ومواقف حياة أو موت، مما يؤدي لظواهر مثل الإجهاد ما بعد الصدمة الشرطي، الاحتراق الوظيفي، والتصلب العاطفي. تحليل لكيفية تأثير هذه الضغوط على قراراتهم، تعاطيهم مع المواطنين، واستخدامهم للقوة. ضرورة برامج الدعم النفسي الدورية، إزالة الوصمة عن طلب المساعدة النفسية داخل الأجهزة الأمنية، واستراتيجيات بناء المرونة النفسية Resilience.

المبحث الثالث: التحيز الضمني وتأثيره على التحقيق والتدخل

دراسة ظاهرة التحيز اللاشعوري Implicit Bias بناءً على العرق، الطبقة الاجتماعية، أو المظهر، وكيف يؤثر على من يوقفه الضابط، من يشتبه به، ومن يطلق عليه النار. طرق التدريب على الوعي بالتحيز وتقليل تأثيره في الميدان. أهمية التنوع في قوات الشرطة لتعزيز الثقة المجتمعية.

المبحث الرابع: الأخلاقيات المهنية وسيكولوجية

## السلطة

كيف تؤثر السلطة المطلقة مؤقتاً على نفسية الضابط؟ ظاهرة الفساد الأخلاقي الانزلاقي Slippage حيث تبدأ بتجاوزات صغيرة وتنتهي بجرائم. آليات الرقابة الداخلية، ثقافة الصمت الأزرق Blue Wall of Silence وكيفية كسرها لتعزيز النزاهة. دور القيادة في غرس ثقافة المساءلة والشفافية.

## الفصل الثاني

### سيكولوجية الاستجواب والتحقيق الجنائي

المبحث الأول: تطور أساليب الاستجواب من الإكراه إلى المقابلة

انتقال تاريخي من أساليب التعذيب والضغط النفسي (مثل الطريقة الثالثة) إلى أساليب قائمة على بناء

العلاقة وجمع المعلومات. مقارنة بين طريقة Reid Technique الأمريكية (مواجهة، ضغط، خداع) وطريقة بيس PEACE Model البريطانية (تخطيط، إشراك، حساب، إغلاق، تقييم). لماذا تتجه العالم نحو النموذج المعلوماتي بدلاً من نموذج الاعتراف القسري؟

المبحث الثاني: كشف الكذب والصدق في التحقيقات

تحليل علمي لوسائل كشف الكذب: لغة الجسد، التحليل الصوتي، وكاشف الكذب polygraph. حدود دقة هذه الأدوات وإمكانية خطئها. أهمية التحليل المحتوى للكلام Statement Analysis والتركيز على التفاصيل غير المتوقعة التي يصعب تلفيقها. دور الذكاء الاصطناعي مستقبلاً في تحليل الميكرو تعبيرات الوجه أثناء الاستجواب.

المبحث الثالث: الاعترافات الكاذبة وأسبابها النفسية

ظاهرة خطيرة حيث يعترف أبرياء بجرائم لم يرتكبوها.

تحليل الأسباب: الإجهاد أثناء الاستجواب، الوعد بوعود كاذبة، التهديد الضمني، ضعف القدرات العقلية للمشتبه به، أو الرغبة في حماية شخص آخر. عواقب الاعترافات الكاذبة على براءة المتهم وإفلات الجاني الحقيقي. ضمانات قانونية ونفسية لمنعها (تسجيل الفيديو كامل للاستجواب).

المبحث الرابع: التحقيق مع فئات خاصة (أطفال، ضحايا صدمات، مرضى نفسيين)

تعديل أساليب الاستجواب لتناسب الفئة. مع الأطفال: استخدام لغة بسيطة، تجنب الأسئلة التلقينية، وجود مختص نفسي. مع ضحايا الصدمات: تجنب إعادة الصدمة Victimization أثناء الاستجواب، التعاطف، الصبر. مع المرضى النفسيين: تقييم الأهلية للإدلاء بشهادة، وجود محام وطبيب.

الفصل الثالث

## سيكولوجية شاهد العيان وذاكرة الجريمة

المبحث الأول: طبيعة الذاكرة البشرية وقابليتها للخطأ

الذاكرة ليست مسجلاً يعيد التشغيل، بل هي عملية إعادة بناء Reconstruction عرضة للتلوث. تأثير العوامل الزمنية، الإجهاد وقت الجريمة، وجود سلاح Weapon Focus Effect الذي يشتت الانتباه عن وجه الجاني. كيف تتلاشى التفاصيل الدقيقة بسرعة مع مرور الوقت.

المبحث الثاني: تأثير المعلومات اللاحقة على الشهادة

أبحاث إيزابيث لوفتوس حول تأثير الأسئلة التوجيهية والمعلومات التي تصل للشاهد بعد الجريمة على ذاكرته. ظاهرة التلوث الذاكري Memory Contamination عبر وسائل الإعلام أو حديث الشهود مع بعضهم قبل الإدلاء بشهادتهم. ضرورة عزل الشهود

عن بعضهم البعض وعن تفاصيل التحقيق.

المبحث الثالث: تحسين دقة التعرف على المشتبه بهم

بروتوكولات علمية لعرض الصور والمشتبه بهم: العرض المتتابع Sequential Lineup بدلاً من العرض المتزامن، تعليمات المحايد للشاهد بأن الجاني قد لا يكون موجوداً في الصور، استخدام شخص إداري لا يعرف هوية المشتبه به لتجنب الإشارات غير المقصودة. تقليل نسبة الخطأ في التعرف الذي يؤدي لإدانات خاطئة.

المبحث الرابع: الشهادة في المحكمة وتحدي الذاكرة

كيف يقدم الخبير النفسي شهادة حول موثوقية ذاكرة الشاهد للقاضي والمحلفين؟ شرح العوامل التي تؤثر على الدقة بلغة مبسطة. الجدل القانوني حول قبول شهادة الخبراء النفسيين في الطعن في شهادة

الشهود. التوازن بين قيمة شهادة الشهود ومخاطر الاعتماد عليها وحدها دون أدلة مادية.

الجزء الثاني

علم النفس الإصلاحي

الفصل الرابع

فلسفة الإصلاح وتأهيل المجرمين

المبحث الأول: من العقاب إلى الإصلاح: تطور النماذج العقابية

رحلة تاريخية من السجون كأماكن للانتقام والتعذيب إلى مؤسسات للإصلاح وإعادة التأهيل. نماذج

مختلفة: النموذج الطبي (المجرم مريض يحتاج علاج)،  
النموذج التعليمي (المجرم جاهل يحتاج تعليم)،  
النموذج المجتمعي (المجرم ضحية بيئة تحتاج دعم).  
إحصائيات تقارن بين معدلات العودة للإجرام في  
السجون العقابية مقابل السجون العلاجية.

المبحث الثاني: نموذج المخاطر والاحتياجات  
والاستجابة RNR

النموذج العلمي الرائد في تأهيل المجرمين. مبدأ  
المخاطر: كثافة العلاج تتناسب مع خطورة المجرم.  
مبدأ الاحتياجات: التركيز على العوامل الديناميكية  
المرتبطة بالجريمة (إدمان، رفقة سيئة، تفكير  
إجرامي). مبدأ الاستجابة: تخصيص العلاج حسب  
أسلوب تعلم المجرم وثقافته وقدراته. تطبيق هذا  
النموذج في السجون الحديثة.

المبحث الثالث: البرامج العلاجية المعرفية السلوكية  
داخل السجون

فعالية العلاج المعرفي السلوكي CBT في تغيير أنماط التفكير الإجرامي، تحسين حل المشكلات، والتحكم في الغضب. برامج علاج الإدمان، المهارات الاجتماعية، والتعليم المهني. أهمية مشاركة السجناء فعلياً وليس شكلياً في البرامج. دور الأخصائي النفسي في تصميم ومتابعة خطط العلاج الفردية.

#### المبحث الرابع: التحديات الثقافية والدينية في الإصلاح

كيف تتوافق برامج الإصلاح الغربية مع القيم العربية والإسلامية؟ دور الدين كعامل مساعد في التغيير الداخلي (التوبة، الاستغفار، الصلح). أهمية إشراك العلماء والدعاة في برامج التأهيل الروحي. تحديات الوصمة الاجتماعية التي تجعل الإصلاح داخل السجن صعباً دون دعم مجتمعي خارجي.

#### الفصل الخامس

## إعادة الدمج الاجتماعي وإدارة ما بعد الإفراج

المبحث الأول: عقبات ما بعد الإفراج وسبب الانتكاس

لماذا يعود المفرج عنهم للجريمة؟ وصمة العار الاجتماعية، صعوبة إيجاد عمل، قطع روابط الأسرة، العودة للبيئة الإجرامية القديمة، غياب الدعم السكني والمالي. صدمة الحرية بعد سنوات من العزلة المؤسسية. الحاجة لمرحلة انتقالية مدروسة وليس إطلاقاً مفاجئاً.

المبحث الثاني: برامج المراقبة والإفراج المشروط

دور ضباط المراقبة Probation Officers كجسر بين السجن والمجتمع. شروط الإفراج المشروط الناجحة: علاج مستمر، عمل مستقر، ابتعاد عن رفقة السوء. استخدام التكنولوجيا (أساور إلكترونية) لمراقبة الحركة مع الحفاظ على الكرامة. الموازنة بين الرقابة الأمنية

ومنح الثقة لإعادة البناء.

المبحث الثالث: دور المجتمع المدني والأسرة في إعادة الدمج

أهمية قبول الأسرة للمفرج عنه وعدم تذكيره بماضيه. دور الجمعيات الأهلية في توفير السكن المؤقت، التدريب المهني، والدعم النفسي. تشجيع الشركات على توظيف من سبق لهم الإدانة عبر حوافز ضريبية وضمانات. تغيير الصورة النمطية للمجرم السابق في الإعلام والمجتمع.

المبحث الرابع: التدابير البديلة للسجن وتأثيرها على الإدماج

بدائل مثل الخدمة المجتمعية، الإقامة الجبرية، والغرامات المالية للجرائم غير الخطرة. كيف تحافظ هذه البدائل على روابط المجرم الأسرية والمهنية وتقلل من تلوته بثقافة السجن. نجاح هذه البدائل في تقليل

الاكتظاظ السجني ومعدلات العودة للإجرام مقارنة بالسجن التقليدي.

## الفصل السادس

تقييم مخاطر العودة للجريمة

المبحث الأول: أدوات التقييم الاكتواري والسريري

شرح لأدوات مثل LS/CMI و HCR-20 المستخدمة لتقدير احتمالية العودة للإجرام. الفرق بين التقييم السريري المعتمد على خبرة الأخصائي والتقييم الاكتواري المعتمد على إحصائيات وبيانات رقمية. أهمية الجمع بينهما لدقة أعلى. عوامل الخطر الثابتة (تاريخ إجرامي) والديناميكية (تعاطي مخدرات حالي).

المبحث الثاني: تصنيف السجناء حسب الخطورة

## والاحتياج

نظام تصنيف دقيق عند الدخول للسجن يحدد مكان الإيداع (سجن أمن عالي، متوسط، مفتوح) ونوع البرامج المطلوبة. عزل المجرمين الخطرين عن events الجانحين الجدد لمنع التعلم الإجرامي. مراجعة دورية لمستوى الخطورة لتعديل برنامج العلاج أو مكان الإيداع.

### المبحث الثالث: إدارة المجرمين ذوي الخطورة العالية

استراتيجيات خاصة للتعامل مع الإرهابيين، المعتدين الجنسيين، والمعتلين نفسياً. برامج مكثفة، مراقبة دائمة، وخطط إفراج حذرة جداً. دور اللجان متعددة التخصصات (أمن، نفسية، اجتماعية) في قرار الإفراج عن هذه الفئة. التوازن بين حقوق الفرد وأمن المجتمع.

### المبحث الرابع: الأخلاقيات في التنبؤ بالسلوك الإجرامي

إشكالية حبس أو تقييد شخص بناءً على ما قد يفعله وليس ما فعله. مخاطر التنبؤات الكاذبة (إطلاق خطير أو تقييد بريء). ضرورة الشفافية في أدوات التقييم وحق المتهم في معرفة نتائج التقييم والطعن فيها. تحديث الأدوات باستمرار لتعكس البيانات الحديثة وتقلل التحيز.

الجزء الثالث

جناح الأحداث

الفصل السابع

سيكولوجية الجريمة لدى القاصرين

المبحث الأول: نمو الدماغ واتخاذ القرار في المراهقة

أسس عصبية بيولوجية: الفص الجبهي المسؤول عن التحكم في الانفعالات والتخطيط طويل المدى لا يكتمل نموه حتى منتصف العشرينات. مما يفسر الاندفاع، البحث عن الإثارة، وتأثر المراهق بأقرانه بسهولة. لماذا يعامل القانون الجنائي الحدث differently عن البالغ؟ عدم اكتمال الأهلية الجنائية الكاملة.

المبحث الثاني: العوامل الأسرية والاجتماعية المسببة لانحراف الأحداث

دور التفكك الأسري، الإهمال، العنف المنزلي، والفقر في دفع المراهق للجريمة. تأثير رفقة السوء وعضوية العصابات كبحث عن انتماء بديل. فشل المدرسة ونظام التعليم في اكتشاف المواهب واحتواء الطاقات مما يدفع للانحراف. دور الإعلام والألعاب العنيفة في التطبيع مع العنف.

## المبحث الثالث: أنواع جرائم الأحداث ودوافعها

جرائم ممتلكات (سرقة) بدافع الحرمان أو الإثارة. جرائم  
عنف (شجار، اعتداء) بدافع الدفاع عن المكانة أو  
الغضب. جرائم إلكترونية (اختراق، تنمر) بدافع الفضول  
التقني أو الانتقام. فهم الدافع يحدد نوع التدخل  
العلاجي المناسب لكل حالة.

## المبحث الرابع: الفتيات الجانحات وخصوصية حالتهم

نسبة أقل من boys لكن حالاتهم غالباً أكثر تعقيداً.  
ارتباط كبير بين جنوح الفتيات والتعرض لإيذاء جنسي أو  
جسدي سابق. هروب من المنزل، تعاطي مخدرات،  
واستغلال جنسي. حاجة برامج تأهيل الفتيات لتركيز  
أكبر على الدعم النفسي، الصحة الإنجابية، والحماية  
من الاستغلال.

## الفصل الثامن

## نظم العدالة الجنائية للأحداث

المبحث الأول: فلسفة عدالة الأحداث: الحماية مقابل  
المساءلة

جدلية بين اعتبار الحدث ضحية يحتاج حماية ورعاية،  
ومجرم صغير يحتاج مساءلة. تطور النظم من محاكم  
عادية إلى محاكم متخصصة للأحداث تركز على  
المصلحة الفضلى للطفل. مبدأ التجريم الأخير Resort  
to Criminal Justice Last فقط عند فشل البدائل.

المبحث الثاني: الإجراءات الخاصة بالتحقيق والمحاكمة  
مع القاصرين

سرية الإجراءات لحماية مستقبل الحدث. سرعة  
الفصل في القضايا لتجنب طول الانتظار المؤذي. وجود  
محام متخصص، وأخصائي اجتماعي ونفسي في كل  
جلسة. لغة مبسطة تناسب عمر الحدث. دور القاضي

كأب حاني وليس فقط كحاكم صارم.

المبحث الثالث: التدابير البديلة عن السجن للأحداث

عدم إيداع الأحداث في سجون البالغين مطلقاً (قاعدة دولية). بدائل مثل: التسليم للأهل، المراقبة السلوكية، الخدمة المجتمعية، مدارس التأهيل المهني، دور الرعاية. أهمية إبقاء الحدث في بيئته الطبيعية قدر الإمكان للحفاظ على روابطه الأسرية والتعليمية.

المبحث الرابع: محو السجل الجنائي للأحداث

أهمية طي صفحة الماضي للسماح للحدث بالبدء من جديد دون وصمة تلازمه مدى الحياة. إجراءات قانونية لنزع الصفة الإجرامية عن الحكم بعد انقضاء مدة معينة وحسن السلوك. تأثير ذلك على فرص التعليم والعمل مستقبلاً. منع نشر أسماء أو صور الأحداث في الإعلام.

## الفصل التاسع

### برامج التدخل والعلاج للأحداث الجانحين

#### المبحث الأول: العلاج الأسري متعدد الأبعاد MDFT

نموذج علاجي ناجح يعامل الأسرة ككل وليس الحدث كمشكلة منفردة. تحسين التواصل الأسري، مراقبة الأهل، حل الصراعات المنزلية. إشراك المدرسة والمجتمع في خطة العلاج. نتائج مثبتة في تقليل العودة للإجرام مقارنة بالعلاج الفردي فقط.

#### المبحث الثاني: برامج المهارات الحياتية والتعليمية

تعليم المهارات التي نقصت لدى الحدث: التحكم في الغضب، حل المشكلات، مقاومة ضغط الأقران، مهارات

تواصل. ضمان استمرار التعليم المدرسي أو المهني أثناء فترة التدبير. ربط التأهيل بسوق العمل لضمان مستقبل منتج.

### المبحث الثالث: العدالة التصالحية في قضايا الأحداث

تطبيق برامج المصالحة بين الحدث والضحية. لقاءات موجهة يعتذر فيها الحدث، ويفهم أثر فعله، ويتفق على تعويض أو خدمة. هذا يعزز شعور الحدث بالمسؤولية ويقلل شعور الضحية بالرغبة في الانتقام. نجاح كبير في تقليل التكرار وبناء سلام مجتمعي.

### المبحث الرابع: متابعة ما بعد الإفراج للأحداث

خطورة مرحلة ما بعد الخروج من دور الرعاية. ضرورة وجود مرشد أو كفيل يتابع الحدث، يساعد في حل مشكلاته، ويمنع عودته لرفقة السوء. دعم الأسرة مادياً ونفسياً لاستقبال الحدث. مراقبة مستمرة لمدة سنة على الأقل لضمان الاستقرار.

## الجزء الرابع

### علم الضحايا

#### الفصل العاشر

### الآثار النفسية للجريمة على الضحايا

#### المبحث الأول: صدمة الجريمة وردود الفعل الأولية

وصف للحالة النفسية المباشرة بعد الجريمة: صدمة، إنكار، خوف، غضب، شعور بالعجز. اختلاف ردود الفعل حسب نوع الجريمة (عنف، سرقة، جنسية) وشخصية الضحية. ظاهرة التجمد Freeze Response أثناء الاعتداء وكيف يؤثر لاحقاً على شعور الضحية بالذنب.

## المبحث الثاني: اضطراب ما بعد الصدمة PTSD وأعراضه

أعراض متكررة: استرجاع الأحداث Flashbacks، كوابيس، تجنب الأماكن المرتبطة بالجريمة، فرط اليقظة والتوتر. تأثير ذلك على الحياة اليومية، العمل، والعلاقات. ضرورة التشخيص المبكر والعلاج النفسي المتخصص (EMDR، علاج تعرضي) لمنع تحول الصدمة لحالة مزمنة.

## المبحث الثالث: الإيذاء الثانوي Victimization من النظام والمجتمع

كيف قد يتسبب تعامل الشرطة، النيابة، المحكمة، أو حتى الأسرة في إيذاء الضحية مرة أخرى؟ لوم الضحية، التشكيك في روايتها، التعقيدات الإجرائية، المواجهة المباشرة مع الجاني في القاعة. ضرورة تدريب رجال العدالة على التعامل الحساس مع الضحايا

لتجنب هذا الإيذاء الثانوي.

المبحث الرابع: الاختلافات الفردية والثقافية في تجربة الضحية

كيف تؤثر الثقافة، الدين، الجنس، والعمر على تجربة الضحية؟ في بعض المجتمعات، ضحايا الجرائم الجنسية يحملون وصمة عار أكبر. الرجال قد يترددون في إظهار الضعف أو طلب المساعدة النفسية. أهمية تقديم دعم ثقافي حساس يناسب خلفية الضحية ومعتقداتها.

الفصل الحادي عشر

العلاقة بين الجاني والضحية

المبحث الأول: ديناميكيات العلاقة في الجرائم المتكررة

في جرائم العنف الأسري أو المطاردة، توجد علاقة معقدة من الخوف، السيطرة، وأحياناً ارتباط عاطفي مشوه Stockholm Syndrome. لماذا تبقى الضحية مع الجاني؟ الخوف، الاعتماد الاقتصادي، الأمل في التغيير، العزلة. فهم هذه الديناميكيات ضروري لحماية الضحية وكسر دائرة العنف.

## المبحث الثاني: المصالحة والعدالة التصالحية بين الجاني والضحية

متى تكون المصالحة ممكنة ومفيدة؟ عندما يعترف الجاني، يظهر ندماً حقيقياً، وتكون الضحية مستعدة نفسياً للمواجهة. فوائد المصالحة: إغلاق الجرح للضحية، تحمل المسؤولية للجاني، تقليل الرغبة في الانتقام. ضوابط صارمة لضمان عدم استغلال الجاني للضحية أو إجبارها على المصالحة.

## المبحث الثالث: تعويض الضحايا وجبر الضرر

أشكال التعويض: مادي (من الجاني أو صندوق دولة)، معنوي (اعتذار)، رمزي (خدمة مجتمعية). أهمية أن يشعر الضحية بأن العدالة تحققت له شخصياً وليس فقط للدولة. عقبات الحصول على تعويض من مجرمين مفلسين ودور الدولة في سد هذا العجز عبر صناديق تعويض الضحايا.

#### المبحث الرابع: منع الإيذاء المتكرر وحماية الضحايا

أوامر الحماية Restraining Orders، إخفاء عناوين الضحايا، نقل السكن، تغيير أرقام الهاتف. دور الشرطة في الاستجابة السريعة لخرق أوامر الحماية. تقييم مستمر لدرجة الخطر على الضحية خاصة في حالات العنف الأسري حيث قد يتصاعد العنف لمحاولات قتل عند محاولة الضحية المغادرة.

#### الفصل الثاني عشر

## دعم الضحايا وإعادة بناء الحياة

المبحث الأول: دور مراكز دعم الضحايا والخدمات المتاحة

وجود مراكز متخصصة توفر دعم نفسي، قانوني، وطبي مجاني وفوري للضحايا. خطوط ساخنة تعمل 24 ساعة. مرافقة الضحية خلال الإجراءات الجنائية. أهمية تنسيق الجهود بين الشرطة، الصحة، والخدمات الاجتماعية لتقديم رعاية شاملة.

المبحث الثاني: العلاج النفسي طويل الأمد للضحايا

رحلة التعافي ليست قصيرة. حاجة بعض الضحايا لسنوات من العلاج لاستعادة الثقة بالنفس والآخرين. مجموعات الدعم الجماعي حيث يلتقي ضحايا متشابهون لتبادل الخبرات والدعم. دور الفن، الرياضة، والأنشطة الإبداعية في العلاج النفسي للضحايا.

## المبحث الثالث: تمكين الضحايا وتحولهم لناشطين

كيف يتحول بعض الضحايا من حالة العجز إلى ناشطين لحماية آخرين من نفس المصير؟ قصص ملهمة لضحايا أسسوا جمعيات، غيروا قوانين، أو ساعدوا ضحايا آخرين. هذا التحول جزء مهم من الشفاء واستعادة الشعور بالسيطرة والمعنى للحياة.

## المبحث الرابع: الوقاية الأولية من الجريمة عبر حماية الضحايا المحتملين

برامج توعية للمجتمع حول كيفية حماية أنفسهم علامات الخطر، والإبلاغ المبكر. تمكين الفئات الضعيفة (كبار السن، أطفال، نساء) بمهارات الدفاع عن النفس أو الحماية القانونية. بناء مجتمعات متماسكة ترعى أفرادها وتقلل فرص وقوع الجريمة من الأساس.

## نحو عدالة نفسية شاملة ومتكاملة

أيها القارئ،

لقد أتممنا معاً رحلة شاملة عبر أركان العدالة النفسية الأربعة: الشرطة التي تحقق، والسجون التي تصلح، ومحاكم الأحداث التي تحمي، ودعم الضحايا الذي يداوي. لقد رأينا كيف أن كل ركن من هذه الأركان لا يعمل بمعزل عن الآخر، بل هو جزء من منظومة واحدة إن اختل جزء منها اختل الكل.

ضابط شرطة مدرب نفسياً يحقق بشكل أفضل ويقلل الاعترافات الكاذبة. سجن يركز على الإصلاح يقلل العودة للإجرام ويحمي المجتمع مستقبلاً. نظام أحداث يراعي النمو النفسي ينقذ جيلاً كاملاً من الضياع. ودعم ضحايا فعال يمنع تحولهم لجناة أو حالات

مرضية مزمنة.

العدالة النفسية ليست ترفاً، بل هي استثمار في الأمن والاستقرار البشري. هي الجسر بين نص القانون الجامد ونبض الإنسان الحي. المستقبل يتطلب تكاملاً أعمق: قضاة مدربون على النفس، شرطة متخصصة في التحقيق النفسي، سجون مفتوحة على المجتمع، وضحايا يضعون في قلب المنظومة لا على هامشها.

فلنعمل جميعاً لبناء منظومة عدالة لا تكتفي بمعاقبة الخطيئة، بل تفهم الخاطئ، وتداوي المجرور، وتمنع تكرار الألم. عدالة تكون رحمة للعالمين، وتحقق السلام الداخلي قبل السلام المجتمعي.

والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

تم بحمد الله وتوفيقه

د. محمد كمال عرفه الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقير والمؤلف القانوني  
والمحاضر الدولي في القانون